قصة طويلة

جهاد ناجح

الصرخة الصامتة

قصة طويلة

جهاد ناجح

دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني
kesasandhekayatpub.blogspot.com

العنوان: الصرخة الصامتة

النوع الأدبي: قصة طويلة

المؤلف: جهاد ناجح (نبذة)

المُدقق اللُغوي: الكاتب بنفسه

اللغة: فصحى

تصميم الغلاف والإخراج الفني: رمضان سلمي برقي

سنة النشر: ٢٠٢٢

تم النشر بواسطة دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني2022

الدار غير مسؤولة عن أفكار الكُتّاب الواردة بإبداعاتهم؛ الكُتّاب وحدهم المسؤولون عنها.

الموقع الصفحة الجروب

إهداء

"إلى من حطمهم الماضى وأفجعتهم الأحداث إلى الصامتين فى كل مكان وزمان إلى اولئك الذين فقدُ جزءٍ من أنفسهم أثناء رحلة الحياة، لا تيأسو فمهما طال الوقت فالأمل دائما موجود"

جهاد ناجح

نحن الأن فى محافظة الأقصر تحديدا فى مدينة طيبه فى ال ٢٧ من شهر سبتمبر عام ٢٠١٠ ميلادي.

ها نحن الآن ننتقل الى شقتنا الجديدة التى لم نوافق عليها قط ولكننا انتقلنا اليها بناءٍ على رغبة والدى الذى لم نتجرا ابداً على رفض أو عصيان أوامره ولكن ليس بيدنا شيء سوى الامتثال له وطاعته.

فأستجبنا لذلك وبدأنا فى التجهيز والاسراع للانتقال الى الشقة الجديده واثناء ذلك كنا نحاول طمأنة انفسنا بأن هناك خير وراء ذلك فرب الخير لا يأتى إلا بالخير وبعد يومان من التجهيزات غادرنا منزلنا الذى كنا نمكث فيه وبدأنا بالاستقرار فى مسككنا ومأونا الجديد

كانت الشقه عباره عن اربع غرف ومطبخ وحمام إثنان من الغرف للنوم وواحده للضيوف أما الأخرى فكانت للجلوس.

قمنا بتفريغ اشياءنا وتجهيز المكان كافة.

ففى بداية الأمر ظننا أنه من الممكن أن يكون هذا التغيير بداية لأيامنا الجيده والهادئه..

ولكن هنا كانت المفاجأه ! وماحدث عكس ذلك..

فى الأسبوع الاول فالشقه الجديدة كنت اجلس على الأريكه المقابله لغرفة الضيوف فى الصباح الباكر ف أنا عادةً ما استيقظ مبكرا للدراسة فقد كت احلم دائما ان اصبح مهندسه وقد كنت فى هذا الوقت فى الصف الثالث الثانوى وبينما أنا جالسة للمذاكرة إذا بي أشاهد الباب يفتح ويقفل وليس هناك احدُ فى الغرفه فأنا اعلم تماماً بأن جميعهم نائمون اخبرت نفسي انه من الممكن ان تكون هناك بعض الرياح ونتيجةُ لذلك كان هناك قفل وفتح فى باب الغرفه وبدأتُ اسمع همسات تشبه صوت صفير العصافير كثيرا ولكن بصوت اهدى قليلا كأنه ينادينى وفى هذه اللحظه بدأ قلبي بالخفقان وبدأت نبضات قلبي فى الأضطراب سريعا وبدأ جسدى يشعر بأشياء غريبه... كاد قلبي ان يتوقف يا إلهى ما الذى يحدث ! وماذا أفعل !

فأخذتُ فالصياح لمناداة والدتى وشقيقتى فنحن فقط من كنا فى الشقة فى هذا الوقت وبالفعل استيقظت والدتى وشقيقتى وجاءو مسرعين وأخذت والدتى تسألنى بأندهاش ماذا يجرى ومالذى حدث ؟ أخذتُ بعض الوقت حتى اهدأ ثم بدأت أقصُ عليهم ما رأيت وما شاهدت تبسمت والدتى وأخبرتنى أننى اتخيل ربما من الجلوس بمفردى او لأنى اشعر بالأستغراب لأنه مكان جديد بالنسبة لى وتجاوزنا ذلك.

مرت العديد من الأيام ونحنُ نمر بيوم هادىء واربعة أيام لا يعلم بأمرها الا الله .

زادت العصبيه فى المنزل بين والداى ووالدتى وأشقائى ف لدى اربعةُ أشقاء ونا الخامسة إثنان منهم يرتدون الجامعة والثالثة فى مرحلة الأعدادية والرابعه تكبُرنى بسبع سنوات متخرجه من كلية علوم وهى الأن تعمل دكتورة تحاليل.

أصبحنا نتشاجر كثيرا ولكن لم نهتم بذلك.

مع مرور الوقت بدأت تحدث أشياء غريبه حقا سماع اصوات فى منتصف الليل وهناك حركه فى كل مكان اختفاء اللحوم من المنزل ! سماع صوت صراخ للجيران ولكن الجيران لم يكونو متواجدون فى منزلهم فى هذا الوقت استمرينا بإنكار كل م يحدث ولكن بدأنا نجد النمل بكثره فى الطعام حتى بعد التجهيز يكون الطعام جيداً ولا تشوبه شأبه واذا فى لحظة يكون النمل مطفى على سطحه .

فأخبرت والدتى والدى بأن هناك اشياء غريبه تحدث ولكن والدى لم يهتم لما تقوله ظناً أنه اهمال من جانبنا.

غادر أشقائى الى جامعتهم ف أحداهما فى كلية الهندسة والأخرى فى كلية اللغات والترجمة كل واحدة منهم إلى محافظتها التى تدرس بها..ونحن استمرينا بالمكوث فى شقتنا.

يوم يليه الأخر مع حدوث الأشياء الغريبة فقامت والدتى بإخبار صديقه لها بما يدور فى شقتنا فنصحتها بأحضار شيخ متمكن وأن هناك شيء

غريب فقامت والدتى بإخبار والدى ولكنه رفض بشدة واستمر فى إنكار الحقائق ولكن لماذا..!

هل بسبب خوفه من الحقائق أم خوفه من قرراته الخاطئه المليئه بالعجلة ؟

واستمرت الأشياء تحدث ولكن ذات يوم وجدنا والدى فاقد الوعى أمام الحمام ولا يعلم ما الذى حدث له وهو فى حالة دهشه وفزع وعندما عاد وعيه لم يتفوه بكلمه وظل صامتاً ثم فى اليوم التالى أخبرنا أنه سيحضر شيخ للشقة..ولكن ما الذى حدث معه حتى يغير رأيه فجأه؟

هل بسبب ما حدث معهُ ،أم أنه شاهد شيء قد يكون حثهُ على المضي نحو الحقائق ؟

واخيرا.. استفاق والدى وقام بأحضار شيخ للشقة.

"أحياناً تكون المواجهة هى سبب النجاة"

قام والدى بإحضار الشيخ وفى هذا الوقت قمنا بترك شقيقتى الصُغرى عند صديقة والدتى فهى تخاف كثيراً ونحن أيضاً كنا نخاف عليها من سماع أشياء غير مرغوب بسمعاها فهى كانت تبعدنا بمسافةٍ قصيره .

وظللنا بالمنزل أنا وشقيقتى التى تكبُرنى بسبعة أعوام فهى الأكثُر قوه بينى وبين أشقائى ووالدى ووالدتى أيضاً.

جلستُ مع شقيقتى بغرفتنا وقمنا بأغلاق الباب ايضاً.

جلس الشيخ فى غرفة الضيوف وجلس بجواره والدى ووالدتى واخذُ يقصون الأحداث واحده تلو الأخرى استمع لهم الشيخ ثم بدأ فى تلاوت القرأن وقرأ بعض الآيات وهنا كانت المفاجأه !

اخذت والدتى فى الصراخ كثيراً حتى يصمت الشيخ وبدأ الشيخ صوتهُ يعلو شيٍ فشيئاً وصوت والدتى يعلو ايضاً فصوت والدتى يكاد يقتلع الأشياء من مكانها وصوت الآيات يهزُ الأركان. فقام والدى بمنادتى لأحضار كوباً من الماء لأنه لا يوجد الآن سوى أنا وشقيقتى لم استجب للنداء لأنى لم أمرُ بموقفٍ كهذا من قبل وفى الحقيقه لا أتمنى لأحد أن يمر بمثل هذه المواقف .

مع تكرار مناداة والدى لى ونا جامدة فى مكانى فقلبي وعقلى لم يتحمل ما أسمعه وبعد ثوانى استفقت وذهبتُ إليه مسرعةٍ طلب منى إحضار كوباً من الماء وكان يمسك والدتى بشده وهناك حاله من الذعر الشديد على وجهه فأحضرتُ الماء مسرعةً إليه ونظرت إلى والدتى ولكن المفاجأه لم تكن تلك والدتى !

كانت توجد أمرأةُ غريبه تنظر إلى بحدة وتبتسم ولاتعرفنى ايضاً مع الكثير من الصرخات والأبتسامات وتحاول الوصول إلى ولكن كان يمنعها والدى والشيخ.

الصراخ يملىء المكان وآيات القرأن تهز الأركان وأنا اقف فى حاله من الهلع طلب منى والدى الوقوف وراء الستار من اجل المساعده لأنه من المحتمل لهم أن يحتاجُ شيء ولكنى لم احتمل هذه الأصوات وهذه الأحداث المفاجأه والمتتالية.

اخذ والدى بالصياح ظلِ هنا ولا تذهبي إلى مكان أنا احتاجك وقفت مدة لا تتعدى الدقائق ولكن لم أتحمل ذلك..شعرتُ بأن قلبي سيتوقف... يا الله ماذا يحدث ؟

شعرتُ كأنى استيقظتُ فى صحراء لا زرع به ولاماء واذا بثعبان كبير الحجم يلاحقنى فجأه فلا ادرى أين أنا وماذا افعل وإلى أين اذهب؟ ماهذا الذي أشعر به الآن يا إلهى..

ف ذهبت ركضاً إلى شقيقتى فى غرفتنا وإذا بها تنتظرنى أمام باب الغرفة وبعدها لم أشعرٌ بشىء وعندما استيقظت وجدتُ صديقة والدتى تجلس بجوارى هى وشقيقتى أيضاً.

حاولت صديقة والدتى تهدأتنا والتخفيف من روعنا حتى لو بقدر بسيط فأستجبنا لذلك ثم غادرت إلى غرفة الضيوف لتكون بجانب والدتى فى ذلك الوق ولكن والدتى لم تتعرف عليها أيضاً !

وبعد مرور فترة من الوقت أردنا أن ننفع بشىء فى هذا اليوم العصيب فذهبتُ مع شقيقتى إلى الوضوء وما أن انتهينا من الوضوء وبدأنا فى

الصلاة مع الكثير من الدموع والدعوات والإستنجاد برب العالمين وبعد ان انتهينا جلسنا لقرأة القرأن آملين أن ينتهى هذا اليوم وهذه الساعات الصعبه الممتلئه بالعديد من الأشياء وبعد فترة إذا باب الغرفه يدق..وإذا إنهُ والدى أراد أخبارنا بأن الشيخ سيذهب وأن علينا الجلوس مع والدتنا.

خرج والدى ونحن خلفه إلى الغرفه التى تجلس بها والدتى وصديقتها..ومن الواضح أن شقيقتى هى من قامت بأحضار صديقة والدتى لتشد بأئزنا جميعا فهى كانت من المقربين بالنسبةِ لنا

خرج الشيخ ووالدى بجانبه ليقوم بتوصيله ويتحدث معه

وجلسنا نحنُ أيضاً بجوارها مع شعور الخوف الشديد الذى يملئُنا عليها وتجاهها فقد كانت نظراتها غريبه إلى حد كبير كما أنها لم تعلم من هى صديقتها!

تحدثت والدتى سائلة من هذه المرأه..تبسمت صديقتها أبتسامةٍ خفيفة وقالت لها ألم تتذكرينى بعد

أنا أعذرك الآن فأنا لم أتى إلى هنا منذ فتره طويلة فصمتت والدتى وظلت صامته مدة من الوقت وفجأة وقفت ذاهبة بإتجاه الشرفة وإذا بها تشعر بالحرالشديد وتريد إلقاء نفسها من الشرفة!

إتجهنا نحوها مسرعين ونحن فى حاله من الخوف والهلع وقمنا بأدخالها وغلق الشرفة ايضاً وجميع شرف المنزل جميعا خوف من حدوث شىء مثل هذا ومحاولة إيذاء نفسها مره أخرى.

جاء والدى والصمت يغمره ولكن بعد أن جاء غادرت صديقة والدتى إلى منزلها أيضاً وأحضرت شقيقتى الصغرى.

ثم جاء وقت النوم بعد يوم عصيب ملىء بالتعب والخوف والإرهاق طلب والدى منا جميعاً الذهاب للنوم ولكن كيف يأتى النوم بعد ما شهدناه وسِمعناه فمنذ ذلك اليوم لم يعرف النوم إلينا طريق..

دخل والدى ووالدتى إلى غرفه النوم الخاصة بهم ونحنُ إلى غرفتنا أيضا ظللنا طوال هذا اليوم جميعنا متيقظينً خوفٍ من حدوث شىء ..تاره نجلس فى غرفتنا للأستماع للقرأن وتاره إلى غرفة والدى للأطمنان عليهم ولكن فى كل مره نذهب بها إلى هناك كان والدى يفتح عينيه ليخبرنا أنه مستيقظ أيضاً.

مرت هذه الليلة الشديدة الأرهاق علينا جميعاً كأنها عام وليست ليله من شدة ما رأيناه.

وفى اليوم التالى أستيقظ والدى مبكراً ولم تذهب شقيقتى للعمل ولا أنا لم اذهب إلى دروسي أيضاً.

ذهب والدى إلى عمله واخبرنا قبل أن يذهب مشدداً علينا إلى ألا نترك والدتى بمفردها ذهبنا للجلوس بجوارها إلى أن تستيقظ..وبعد دقائق معدوده استيقظت والدتى ولكن عندما استيقظت لم تكن عين والدتى التى تنظر إلينا سألتنا بإبتسامه على وجهها يعقبها أستهزاء ماذا تفعلون هنا ؟

أخبرناها أننا اشتقنا إليها ونود الجلوس معها فأبتسمت أبتسامه ثانيه وصمتت ثم قالت أنها تود أن تأكل وأنها جائعه إلى حد كبير.!

والدتى التى كانت تستيقظ لصلاة الفجر وعندما تفتح عينيها تذهب للصلاة وتقرأ الأذكار أيضاً دون الحديث مع احد حتى..!

تجاوزنا ذلك.. وقامت شقيقتى لتجهيز الطعام لها مع نظرات السخرية التى كانت تسود على وجهها تجاهنا وعندما أحضرت شقيقتى الطعام أنقضت عليه دون أن تغتسل حتى.!

ظل الصمت يسود بيننا على الرغم من شعور الخوف والقلق بداخلنا ولكننا لم نظهر ذلك حتى لا تشعر بخوفنا ولكن كان الشىء الأكثر عجباً فى ذلك أنها تسمع ما نتحدث بهِ بيننا دون أن تكون موجوده بجانبنا وأنها كانت تعلم أيضاً أننا كنا جميعاً متيقظين.

وبعد أن أنتهت أخبرتنا أنها تريد طعاماً آخر.. اندهشنا إلى ذلك لأن والدتى كانت تعانى من بعض المشاكل فى المعد فلا تأكل إلا القليل من

الطعام.. ولكن لم يكن علينا إلا التلبية لذلك فقامت شقيقتى بإحضار المزيد من الطعام حتى انتهت استمرينا طوال اليوم هكذا إلى أن جاء والدى كانت تنظر إلى والدى نظرات الغل وتحاول استفزازه إلى أبعد حد ولكن والدى لم يكن يستجيب لها بل بالعكس كان هو من يقوم بأستفزازها ونحن مع خوفنا الشديد نشاهد فقط.

حتى أتى الليل ثم قدم الشيخ وبدأت والدتى فى التعب مرة أخرى ولكن هذه المره أصبحت أكثر هدوءً من قبل من الواضح أنها تستجيب للقرأه والعلاج وبعد فتره من الوقت غادر الشيخ.

ظننا هذه المره أن والدتى بدأت فى التعافى ولكن هنا كانت المفاجأه !

فبعد أن غادر الشيخ وغادر والدى للذهاب للصلاة فى المسجد بعد تقصيره فيها اليوم الماضي وجلسنا نحنُ مع والدتى وقمنا بتجهيز الطعام ونحن بجوارها بدأت بالضحك بالصوت العالى وبدأت بفعل بعض الأشياء الغريبه وإلقاء الطعام على الأرض ونحن فى حاله من الذعر فجميعنا بجوارها ولكن بيننا وبينها مسافات وهى تحاول الوصول إلينا والأمساك بنا وهى جالسه فى مكانها ونحن نتلوا بعض الأيات لحماية أنفسنا مع وجود مسافة بيننا ولكن الغريب أنها لم تستطع التحرك من مكانها كأن هناك شيء يتحكم بها ثم بعد ذلك بادرنا بالأتصال بوالدى للقدوم ونحن نرتجف من شدة الخوف ولكن سرعان م انتهت الصلاة وقدم والدى فوجدها بهذه الحالة ونحنُ فى حالةٍ لا يرثى لها أيضاً

فجلس بجوارها وأخبرها ماذا تريدين ؟

فضحكت ثم اجابته أُريد أن اقتلك !

تبسم لها والدى اولاً قائلاً لها: بل أنا من سأقتلك وسأحرقك بأمرٍ وإرادة من الله... من أنت بجوارى ؟

ثم بدأت فالصياح وبدأ والدى بتلاوة بعضُ من أيات الله حتى هدأت

ثم تقدم نحونا وعينيه يملئها بعض الحزن ثم قال سنتجاوز هذه الأيام وكل هذا سيمر.

فبعد أن بدأت حالتنا فى الأستقرار قام والدى بمحادثة الشيخ مره أُخرى ولكن هذه المره أعتذر الشيخ وأخبر والدى أنه لا يعلم ما الذى يحدث وأنه سيرشح لهُ شيخُ أخر.

بعد أن أنتهى والدى من المكالمه الهاتفية قام بمهاتفة شيخُ أخر وبعد حوالى نصف ساعة حضر الشيخ وعودنا نحنُ إلى غرفتنا وجلس هو فى غرفة الضيوف مع والدى ووالدتى وبدأ فى الحديث مع والدتى بهدوء ثم أخذ فى تلاوة بعضُ من الآيات القرأنيه ولكن هذه المره لم نسمع أى أصوات تأتى من الغرفه وبعد أن أنتهى قال أنه سيأتى على جلسات للمعالجه وغادر المنزل.

أستمر هذا الوضع عدة أيام وليالى ونحنُ نحاول الهروب من اسئلة أشقائي المتعدده أين والدتى وأنا فى أهمال تام لحياتى العلميه والدراسية وكذلك شقيقتى تذهب يوم للعمل وتمكث يوم أخر فى المنزل

مع أستمرار الأستيقاظ الدائم ف منذ ذلك اليوم لم يأتى النوم إلى منزلنا وأن حاولت أحدُنا النوم لساعه أو اثنين تظل ألاخرى مستيقظه للحماية مع قدوم الشيخ للجلسات ونحن فى حالة من الحزن السائد الذى كاد أن يقتُلنا فالقلب لم يعد به متسع لشىء مثل هذاكما أستمرت والدتى بالمرض ف تارة تكون سعيدة وتارة تكون حزينه جداً ويكاد الدمعُ يغرق عينيها لأنها تشعر بأننا نخاف منها كثيراً وأيضاً تاره تأكل كثيراً وبشراهه وتاره تمتنع عن الطعام ونحنُ بين هذا وذاك فى حاله لم نعرف بها من هذه التى تجلس أمامنا ومن تكون والدتنا.

كنا ننتظر يومياً فى الشرفه قدوم والدى من العمل للمنزل فقد كان وجوده يبعث بداخلُنا شيء من الأطمنان وكان والدى فى هذه الفتره لا يخرج كثيراً من المنزل تحسباً لحدوث أى حدث غريب مرة أُخرى

وقد كان الشيخ يأتى ويذهب ونحن نشعر ببعض الأرتياح وإن كان قليلاً

وذات يوم ونحنُ نجلس للطعام قامت والدتى بالصياح على والدى قائله(سأقتلك مره أخرى وسأنتقم منك كثيراً).!وقامت بإلقاء الأطعمه على الأرض.

بدأ الزعر والخوف يملىء المكان مره ثانيه وبدأ الصراخ مع الضحك إلى حد البكاء وما كان علينا إلا الذهاب بعيداً عن والدتى .

ولكن هذه المره لم يقدر والدى على فعل شىء فقد كان الوقت متأخر بعض الشىء ولم يكن بمقدورنا أحضار الشيخ مره أُخرى ظل صامداً مستيقظاً طوال الليل ونحنُ كذلك.

ياألله ما الذي يحدث لوالدتى وما الذى يحدث لنا وما الذى وصلنا إليه هكذا ..ولماذا لم تتعافى والدتى إلى الآن؟

حتى جاء الصباح أستيقظ والدى وذهب مبكراً إلى العمل وانا لازلتُ لا أذهبُ إلى أى مكان فقط اجلس مع والدتى وأنتظر دون الخروج أو التحدث مع أحد ليخفف عنى بعض العبأ الذى أحمله فأنا لم أعتاد على مثل هذه الأشياء.. فقد كانت الجدران هيا شاهدنا الوحيد على ما يدور فى شقتنا فى هذا الوقت .

ولكن خطرت لى فكره فى اليوم التالى فأخذتُ هاتف والدتى المحمول وذهبتُ للشارع وقمت بمهاتفةِ شقيقة والدى فهى تحبُنا ونحنُ نحبها كثيراً وذهبت للشارع لأن والدتى كانت تعلم كل ما يدور فى المنزل وأن شعُرت بأننى سأتحدث مع شقيقة والدى بألتاكيد ستقوم بمنعى من فعل ذلك.

تحدثتُ معها وقمت بسرد الأحداث والوقائع واحده تلو الأخرى فأجابة لماذا لم تخبرونى بهذا من قبل ثم صمتت وأخبرتنى بأن كل شىء سيكون على ما يرام وأنها قادمه على الفور

ف شقيقة والدى هى الوحيده القادره على مساندة والدى فى هذ الأمر فنحن لم ننفع بشيء فى تلك اللحظات بعد أن بدأ اليأس يسيطر علينا

فلماذا على الرغم من وجود العديد من الشيوخ لم تُشفى والدتى إلى الآن؟

وبالفعل قبل مرور ساعتان كانت شقيقة والدى بمنزلنا.

فأنا اتعجب من الذين يقولون بأن شقيقة الوالد هى أسوء شخص بالعيلة وأنهم يكرهون وجودها ف والله نحنُ إلى الآن لم نرى منها سوى كُل خير ولم تكن شقيقة والدى فقط بل كانت والدتنا أيضاً.

وبعد مرور أقل من ساعتان كانت شقيقةُ والدى تقف أمام باب شقتنا..تنتظر فتح الباب.

جاءت شقيقة والدى إلى المنزل وجلست بجوار والدتى وأخذت فى الحديث معها وطمأنتها وجلست بجوارنا أيضاً وأخذت فى التقليل من روعنا ببعض الكلمات الجميلة التى تحمل معانى الصبر والرضا وما إلى ذلك.

ثم الأهتمام بنا جميعاً تاره والدى عندما تشعر أنه يحتاج ذلك وتاره والدتى التى لم تتركها قطز

مرت العديد من الأيام على هذا المنوال مع قدوم العديد من الشيوخ دون جدوى أو أى فائده وكل شيخ يخبرنا بشيخ أخر ولكن دون أى نفع ف والدتى لا تزال مريضة .

حتى أن وجهها أصبح شاحب جداً وأحتل السواد عينيها وبدأت فى خسارة الوزن حتى وصلت إلى حالة من الضعف ونحنُ أيضاً نحاول التماسك صامدين أم الأحداث الغريبه والشنيعه نحاول التغلب ومحاربة اليأس الذى كاد أن يستولى على والدتى مع الكثير من الصلوات والأدعية ووجود شقيقة والدى بجوارنا كان يبعث بعض الطمأنينه حتى أن والدتى فى تلك الفتره كانت تكرهها كثيراً على الرغم من حب والدتى لها فى الأوقات العاديه ولكن الآن لا تحبها لشعورها بأنها تساندنا وهى لا تريد ذلك فى الوقت الحالى.

وكثيراً ما حاولت أن تُرسِلُها من المنزل ولكن دون جدوى ف شقيقة والدى لم تستجب لها وظلت تدعمُنا طوال الوقت.

"فدائماً يحمينا الله بوجود بعض الأشخاص فى حياتنا"

وفى اليوم التالى استيقظ والدى مبكراً وبادر بالذهاب مُسرعاً

وعندما عاد أخبرنا أنه بدأ فى أجراءات الذهاب إلى العمره مع والدتى لعل ذهابها يكون سبباً فى شفائها ومعالجتها فنحنُ إلى الآن لا نعلم ما الذي يحدث.

وعندما بدأ اليأس يستولى علينا جميعاً قام والدى بخلق فرصة أُخرى ليس لوالدتى فقط بل لنا جميعاً وهى الذهاب إلى بيت الله الحرام ولكن لم يخبرُنا بذلك خوفاً من سماع والدتى لهذا وإعراضها فأخبر شقيقته اولاً ونحنُ فيما بعد ذلك والتزمنا الصمت جميعاً.

لأنها فى حاله لا تسمح لنا بأخبارها لربما تحاول الإعتراض أو تقوم بفعل شىء أخر حتى تمنع ذهابها فهى الآن ليست بصحةٍ جيدة وليست فى وعيها الكامل حتى أنها كثيراً ما حاولت إيذاء احدُ منا دون أن تشعر..

بدأ والدى فى الأجراءات وتجهيز الأوراق المطلوبه لذلك وكانت شقيقة والدى تتهرب من أسئلتها بأستمرار .. مالذي يحاول فعله شقيقك، ومالذى يفكر فيه أم هل هناك أى تغييرات ؟

وعندما أحتاج والدى وجودها فى بعض الأجراءات وكانت تسئله إلى أين نذهب كان يخبرها بأنه سيقيم لها مفاجأه.

وقام والدى أيضاً بشراء الأشياء الضرورية ولباسُ الإحرام وجميع ما يلزم من أجل السفر دون علمها بشيء حتى جاء اليوم الموعود والمنتظر وهو يوم الذهاب.

وفى الصباح الباكر استيقظنا جميعاً وفى أعيننا بعض الفرح لعل هذا يكون سبب فى شفائها وتعود سالمة معافاة

وبدأنا نحنُ فى فعل ما يجب وما يلزم وتجهيز شنط السفر استعداداً لرحيلهما وقام والدى بمهاتفة شقيق والدتى وأخبره بأنه عليه القدوم ليهتم بنا فى فترة غيابهما وبعد مرور ثلاث ساعات وخمسة عشر دقيقه فأنا الآن أحسب الوقت دقيقةً بدقيقه منذ مرض والدتى وأنا أنتظر مضي الوقت والساعات حتى تتعافى والدتى.

قدم شقيق وشقيقة والدتى إلى منزلنا.

وعندما حل المساء كان كل شيء مثالى وجميع الأشياء جاهزه من أجل الرحيل وأخبر والدى والدتى بأنهما ذاهبان قائلا لها: لطالما تمنيت دائماً الذهاب للعمره فها نحن الآن نذهب .

اندهشت والدتى كثيراً مع الكثير من الفرح الذى يملئه الخوف أيضاً

ووقفت مسرعه لماذا لم تخبرنى بذلك ماذا سأفعل الآن!

أخبرها أنهُ عليها فقط الأستعداد فكل شيء جاهز وعندما أشرقت الشمس قام المسؤل والمشرف على الرحله بمهاتفة والدى وإخباره بأن الحافله قد وصلت وأنهما فى أنتظارهما وعليهما المبادرة بالأسراع.

وبعد ثوانى معدوه كان والدى ووالدتى أمام الشقه يُغادران إلى رحلة جميلة ونحنُ نتمنى لهم السلامة والراحة والأطمئنان غادر والداى المنزل بسلام وبدأت حياتُنا فى العودة إلى طبيعتها نوعا ما عُدت لدراستى وأخذ اشقاء والدتى الأعتناء بنا مع وجود شقيقة والدى أيضاً كنا نهاتف والداى يومياً وسماع أخبارهم وكيف مضى يومهم مع الكثير من البهجة فى أصواتهم أستمرينا بذلك عدة أيام.

ولكن ذات يوم كنا نجلس فى غرفتنا وعند العوده إلى غرفة الجلوس وجدنا ماهو ليس بمتوقع..

وجدنا آثار أقدام كبيره على الأريكه وعلى السقف والحوائط !

قُمنا بأخبار شقيق والدتى بذلك فأخبرنا بأنه ليس هناك شىء ونحن نتهيأ أو نتخيل ذلك .

فبالفعل نحنُ فقط من نستطيع مشاهدة ذلك أنا وأشقائى وشقيقةُ والدى..

ولكن لما هم لا يرون ما نراه نحنُ ..هل بسبب عدم علمهم بما يدور فى تلك الشقة أم ماذا!

ولكن بعدما قمنا بسماع ما قالة شقيق والدتى قمنا بتجاوز ذلك للمره الألف وظللنا نخبر أنفُسنا بأن كل شىء سيكون على ما يرام.

"أحياناً يكون التغافل سبب الأستمرار، ولكنهُ ليس سبب للنجاة"

مرت الأيام على هذا الحال وقِدم أشقائى إلى المنزل وقمنا بأخبارهم بعض الأشياء مما مررنا به ولكن ليس تماماً فنحنُ لم نخبرهم بالحقيقه كامله مراعاةٍ لهم ونحنُ أيضاً نهاتف والداى يومياً ويغمرنا الشوق مع الأطمئنان على حالهما ف صوت والدتى بخير ونحنُ نحمد الله كثيراً على ذلك.

مضى الأسبوع سريعاً ونحنُ ننتظر قدومهما بفارغ الصبر.

وعندما عادا والدى ووالدتى كانت الفرحة تغمُرنا كثيراً بعودتهم وهم أيضاً فرحين كثيراً حتى أن والدتى تعافت تماماً وتحسنت حالتها وتغيرت ملاح وجهها وطريقتها وكلامها.. كانت تملئها البهجه والسرور.

جلسنا بجوارهم فأخذو بوصف المكان والمواقف والشعور الذى كان يتملكهم وبعض المواقف اللطيفة التى حدثت معهم..

مضي اليوم سريعاً مع شعورنا بالبهجه والفرح جميعاً وغادر أشقاء والدتى إلى منزلهم ومر اليوم الأول.. وقدم اليوم التالى ونحن فى حالة من الهدوء التام والبهجة ثم مر اليوم سريعاً.

ولكن ما حدث بعد ذلك فى اليوم الذى يليه كان صدمه لنا جميعاً

من الواضح أن فرحتنا بنجاة والدتى كانت عبثاً !

مرضت والدتى مره أخرى ولكن هذه المرة كانت أصعب فمن الواضح أنها تتألم كثيراً مع وجود بعض العلامات على جسدها والدموع فى عينيها وفى هذه المره كان القلب ينذف دمٍ مما حدث ما الذى يحدث لها ومن الذى يفعل ذلك ولماذا والدتى ؟

فمن المفترض أنها الآن معافاه تماماً..فالماذا كل هذا؟

فلم تكن الدموع تتملك العين فقط بل كانت تتملك القلب أيضاً والحزن يغمرنا جميعاً. كيف نخفف عنها هذا فهى الآن تتألم وبشدة حتى أنه فى بعض الأحيان كانت تصرخ من الآلم حاول والدى جاهداً البحث عن الأسباب ولكن ما حدث معنا بعد ذلك كان الأسوأ.

بدأنا بسماع أصوات فى غرفة والداى مع بعض الرسومات غير المرغوب بها ولكن ليس المرغوب بها بالمعنى الحرفى لذلك فهى بمعنى أشكال غريبة ومخيفة لم يقدر عقلى على إستيعابها ولا فهمها ..وقمنا أيضاً بأرسال شقيقتى الصغرى إلى منزل والدة والدتى لتظل هناك لبعض الأيام دون أن نخبر أحد بما يحدث مع والدتى.

بدأت حالتنا فى التدهور كثيراً مع الخوف وعدم الراحه الذى يتملكنا جميعاً حد الأنتهاء مع قدوم العديد من المشايخ شيخ يلو الأخر ونحنُ لا زلنا فى حالة عدم طمأنينه .

يألله هل سنظل هكذا إلى متى ستظلُ والدتى ونحنُ نعانى

لقد نال اليأس منا حقاً.

لقد أصبح أشقائي يذرفون الكثير من الدموع مع الرجاء والتوسل لله من أجل شفاء والدتى.

وأصبحت الكوابيس ليس للأحلام فقط بل هى للحياه الحقيقية..ونحنُ فى حالة من الصمت أنا أتخيل لو أن الجدران بوسعها التعبير لكانت انفجرت من الحزن لما يصيبنا وما يعترينا داخلها.

لقد أنتهنا هذه المره حقاً.

ولكن مع محاولات والدى وشقيقته التماسك وجمع الشمل مرة أخرى كنا نستجيب لذلك لعد إحزانه أكثر ولكن كان اليأس يتملك القلب ولم يتركه لقد كان القادم هو الاسوء وليس هناك أى شىء على ما يرام

على الرغم من ألتزامنا التام بالصلاة والتلاوة ولكن لم نتعافى أبداً مما نمر به مع الكثير من الأسئله ..

هل شيظلُ هذا الرعب يلازمُنا ؟ ام هل ستظل والدتى هكذا إلى الأبد ؟

ولكن والدتى لم تصمد طويلاً فبعد فتره من التعب والصمود سقطت والدتى مغشياً عليها فاقده تماما للوعي.

أنتقلنا جميعاً إلى المستشفى وبعد كثيراً من الجهود أستفاقت والدتى وهى تنظرُ إلينا بحزن شديد يكاد يحبس الأنفاس ويمزق الأفئده ولكن حاولنا التماسك أمامها على قدر المستطاع .

ظلت والدتى فى المشفي لمدة يوم إلى أن تحسنت حالتها مع بعض الفيتامينات والمحاليل وفى اليوم التالى خرجت والدتى ونحنُ جميعاً بجوارها نحاول التخفيف من ألآمها ومواستها وطمأنتها على الرغم من وجود الكثير من البراكين الداخليه لدينا التى تكاد تدمر المكان والصيحات التى تكاد تُسمع الآفاق..

ولا زالت شقيقة والدى بجوارنا ولازلنا جميعُناً متواجدون بالمنزل مع حالة من الإهمال التام للدراسة والصمت فى الداخل والخارج.

لم يمل والدى وأستمر فى إحضار الشيوخ للمنزل ولكن دون جدوى!

لقد تبعثرت الأحلام والآمانى والأمل فى الشفاء بالنسبة إلينا.

ولكن والدى لم ييئس وظل حاجزاً بيننا وبين الأستسلام .

تاره يحثُنا على الصلاة والدعاء وتاره يطمئنا ويخبرنا أن كل هذا سيمروإن طال وظلت شقيقة والدى تدعمُنا على الرغم من الكثير من التعب والأرهاق الذى كان يظهر على وجهها وعينيها التى كانت تبعث الرسائل فى صمت.

"أنا أعترف بأن وجود شقيقة والدى كان بمثابة هدية من الله لنا فى مثل هذهِ الأيام الصعاب"

مرت الأيام والشهور ونحن فى هذا الحال وعلى نفس المنوال والكثير من الشيوخ يأتى ويذهب دون فائده وبعضهم يأخذ الكثير من الأموال ثم يذهب ويخبرنا بأنه ليس بيديه شيء فقد فعل الكثير.

وبعد فتره من المعاناة توصل والدى إلى شيخ أخبره الجميع أنه جيد

ولكن نحنُ سمعنا هذه الجمله كثيراً فى تلك الأوقات فلم نهتم بذلك أبداً وكنا نعلم أنه سيذهب مثله مثل غيره ولكن هذه المره خابت تواقعتنا وظنوننا.

ففى بداية الأمر أجتمع الشيخ مع والدى وبدأ يقص عليه الأحداث أستمع الشيخ إلى ما أخبره بهِ والدى ثم تفقد المنزل غرفة غرفة

وطلب من والدى إحضارنا جميعاً فقام والدى بمنادتنا شخصُ يلو الأخر ثم قام الشيخ بطرح بعض الأسئله علينا ..

لا أُنكر أن الشيخ كان مختلف هذه المرة من حيث طريقته وتعامله ولكن جميعُنا نعلم نهاية هذا الأمر فمن الواضح علينا الأستسلام حتى

وإن لم نتحدث بذلك بدأ كل شخص يخبره بما حدث معه من بداية قدومنا إلى هذه الشقة.

أخبرته شقيقتى أنها ذات مره كنتُ أجلس بجوارها وعندما كانت ذاهبه إلى المطبخ شاهدتنى فى المطبخ كذلك!

على الرغم من أننى لم أذهب إلى أى مكان ولم انتقل من الغرفة فأخبرت نفسها بأنه من المحتمل أن تكون تهيئت او تخيلت ذلك فمن المستحيل أن يحدث شيء كهذا.

ولكن:

"هناك بعض المستحيلات الممكنة يا عزيزتى"

وأخبرته أنها عندما كانت تذهب للوضوء كانت تلمح وجود طفلة بجانبها تنظرُ إليها ولكن لم تهتم لذلك وأخبرته أنا بما حدث معى فى أول مره وعن الحلم المتكرر الذى كنتُ أحلم به كثيراً ما كنتُ أُشاهد والدتى فى الحلم تحاول إلقائي من الشرفة وأستيقظ ونبضاتُ قلبي تكاد تخرج من شدة إسراعها، وعن الأصوات التى كنا نسمعها وعن الحركات التى كنا نشعر بها فى غرفة والدتى دون وجود أحد وأشقائي عن الكوابيس التى كانو يشاهدونها فى الأحلام وعن معانتنا طوال هذه الفتره وعن الأشياء التى كانت تحدث مع والدى ولا يخبُرنا بها حتى لا نزعر فهناك العديد

والعديد من الأشياء التى كانت تحدث ولكن دون أهتمامنا لذلك من الواضح أننا كنا نحاول تجاهل بعض الحقائق والتغافل عنها.

ووالدتى أيضاً عن شعورها وما يحدث معها أخبرته أنها أحيانا تشعر أنها مغشيُ عليها ولا تستطيع التحكم بأفعالها وحين تستفيق تجد نفسها فى حالة غريبه حتى أنها حين تغمض عيناها تشاهدُ عيونٍ تراقبها فهى كانت تخاف من النوم كثيراً .

وجميع أحلامها كانت حقيقيه، ولكن دعنا نقول أنها كوابيس فالأحلام أحياناً تكون مزينه وجميلة ف مثلاً عندما تحلم بأن هناك شيء يلاحقها تستيقظ وهى مهلكة تمام من الركض وعندما تحلم أن أحد يعذبها كانت تستيقظ وعلى جسدها آثار تعذيب!

وفى كل مكان تذهب إليه تجد كلباً شديد السواد أمامها يحاول إلتهامها..

وعند جلوسها بمفردها فى مكان تجد أشخاص بأشكال مخيفة تجتمع حولها ومنهم من يحاول خنقها وعندما تحاول إخبار احداً بذلك تجد أحدهم أمامها فتصمت من الخوف.

وأخبره والدى بأنه حدث معه أشياء عديدة ولكن لم يرد أن يتحدث بذلك أمامنا ولكنه دائما ما كان يحلم بأشياء غريبه وذات يوم كان ذاهب إلى الحمام ولكنه وجد شخصاً يشبهُ ولكنه أطول قامه منه

كثيراً يخرج منه ولذلك همَ بإحضار العديد من الشيوخ ولكن عندما مرضت والدتى ظن أن المشكله منها فمن الممكن أن تكون هى سبب كل هذا وأن الأقوال قد تعددت بشأن حالتها ولكن دون وجود نتيجه أ علاج لذلك.

ولكن ما نعلمهُ بأن والدتى ملتزمة وأن الإيمان يتملك قلبها فهى لاتترك فرضٍ ولا سنه وهذا الذى يحدث معها لا يستوعبه عقل..

قام الشيخ بطمأنتنا جميعاً وبعد فتره من الوقت قال أنه سيذهب وسيأتى مره أخرى ولكنه يريد أن يتحدث مع والدى قليلاً خرج والدى ومعه الشيخ من المنزل ونحن فى حالة صدمة وزهول مما أخبر به أشقائى الشيخ وتأكيد الشيخ بأنها ليست تهيؤات أو تخيلات بل هى الحقائق.

جلسنا بجوار والدتى وحاولنا أن نبث بها روح الأمل والتفائل وبعد فتره قدم والدى من الخارج دون التفوه بكلمة واحدة حاولنا جاهدين أن نعرف ماأخبرهُ بهِ الشيخ والدى ولكن دون جدوي قائلاً: أن كل هذا سيمر وان ما يحدث هو الخير ثم ذهب إلى النوم .

وكلاً منا ذهب إلى غرفته ولكن من الواضح أن النوم مستمر فى تركنا حتى النوم تركنا فى هذهِ الأيام !

وفى اليوم التالى أستيقظ والدى مبكراً وبادر بالأسراع أيضاً ولكن ليس للعمل تسألنا قليلاً إلى أين يذهب ولكنه لم يجيب وأخبرنا بأن هناك عمل سيقوم به ونحن مازلنا فى حالة أهمال لواجبتنا ودروسنا آملين تحسن الأوضاع وشفاء والدتى دون التفوه بكلمه واحده حتى عما يحدث فى شقتنا ولم يكن يسمع احد صوت آنين قلوبنا سوى الجدران

وبعد فتره عاد والدى إلى المنزل دون التفوه بكلمة أيضاً ويحتل الصمت المنزله الأكبر على وجهه وعيناه وفى اليوم الذى يليه غادر مسرعاً وليس للعمل أيضاً يألله مالذى يحدث مع والدى ؟ ولماذا لا يُخبرنا ولا يتحدث معنا؟

لم نوحى بشىء لوالدتى وجلسنا جميعاً بالغرفه مع والدتى ولكن الصمت كان يسود فى معظم الأوقات.

أنتظرنا كثيراً إلى عاد والدى من الخارج وعندما عاد ذهب للتحدث مع شقيقته بأنفراد تام ثم عاد إلينا وأخبرنا بأن والدتى من اليوم ستظل فى غرفتنا أستغربنا كثيراً لذلك فعندما مرضت والدتى حاولنا كثيراً أن تظل فى غرفتنا ولكن والدى رفض ذلك وبشده يا إلهى ما الذى يحدث الآن !

بدأ القلق والرعب والتوتر يتملك القلب مره أخرى لم نسأله عن السبب لأننا كنا نعلم حق المعرفه بأن والدى لن يتحدث فلم نسئله عن السبب ولكن ذهبنا لسؤال شقيقته ولكنها أخبرتنا بأنه ليس هناك شىء وأن والدتنا ستتعافى قريبا بأمر الله وأنه علينا التكاتف جميعاً حتى نتجاوز هذه الأيام تفهمنا ذلك ولم نتحدث مره أخرى..ولكن أخبرنا والدى بأنه سيظل فى الغرفه بمفرده!

وهنا بدأت التساؤلات هل سيرسل والدى والدتى من المنزل ؟أم أصابه اليأس وقرر تركها ؟

وفى اليوم التالى قدم الشيخ للمنزل وأستمر فى القدوم لمدة يومان وبدأت والدتى فى الإستجابه للجلسات القرأنيه فهى حقاً بدأت فى التحسن ونحن بدأنا نشعر ببعض الراحه فى الشقه ولكن فى آخر الجلسه أعتذرالشيخ عن القدوم إلى شقتنا نظراً لحدوث بعض الظروف مع عائلته وبعد أن وصلنا إلى منتصف الليل بدأت والدتى فى التعب الشديد ولم يكن هناك أحدُ نستطيع إحضاره نظراً لتأخر الوقت ..ياإلهى إلى أين نذهب وماذا نفعل ؟

لم يكن هناك شاهدُ على مآساتنا وصرختنا وآلامنا سوى الجدران

ظللنا طوال هذه الليله متيقظين بجوارها نحاول مساعدتها وطمأنتها طوال الليل

مرة هذه الليله ولكنها لم تكن ليله بل كانت ألف عام من شدة التعب والأرهاق وفى اليوم التالى دق الباب وإذا بجارتنا على الباب

كانت تسكن جارتنا فى الشقة المقابله لشقتنا ولديها ابن وثلاثةُ إِناث

أرادت إخبارنا بعض الأشياء قومنا بأدخلها إلى غرفة الضيوف وبعد أن جلسة معها شقيقيتى الكبرى وشقيقة والدى بدأت جارتُنا فى الحديث

فقالت أعلم أن هناك أشياء غريبه تحدث معكم فى هذه الشقه وأنا ألاحظ ذلك منذ فتره وترددت كثيراً قبل أن أتى ولكن يجب أن أخبركم بالحقيقة .

قبل قدومكم إلى هذه الشقة بعدة سنوات كان يقيم هنا شيخ لديهِ زوجه وإبنه ظل هنا عدةُ أعوام ولكن بعد فتره بدأت زوجته وإبنته يظهر عليهما بعض التعب والتعذيب حاولت أن أفهم ما يحدث معهم ولكن هم أيضاً لا يعلمون أتى إلى هنا الكثير من الشيوخ إليهم ولكن دون جدوى وبعد فتره غادرا جميعاً المنزل ولم نعلم عنهم شىء إلى الآن

وبعد فتره من مغادرتهم بدأت تحدث أشياء فى هذه الشقه مع سماع العديد من الأصوات من داخلها على الرغم من عدم وجود أحدُ بها وبعد ثلاثة أعوام من غلقها..

ها أنتم أتيتم للمكوث بها كنتُ أود إخباركم قبل أن تنتقلوا إليها ولكن أنتم كنتم أتيتم دون السؤال عنها حتى...

أنا أعتذر لكم الآن عن عدم أخبرى لكم طوال هذه المده.. ثم غادرت.

وتركتهم فى حالة ذهول.. لماذا لم تتحدث بهذا مسبقاً ولما تركتنا تائهين ولم يكن بيدنا سوى السؤال بينما كانت تملك هى الإجابه..أحقا تعتذر! وعلى ماذا تعتذر الآن !

" فهناك بعض الأعتذرات قد تكون كسكب الماء فى المصفى ليس منها أى فائدة"

فبعد أن غادرت جارتُنا وحضر والدى من العمل قصت عليه شقيقته ما حدث لم يندهش هذه المره والدى حقاً فمن الواضح أنه كان يخفى شىء أو أنه اعتاد على ذلك فلم يحدث فارق بالنسبه له ولكن ظل الخوف والأضطراب والقلق يتملكنا كثيراً حد الأختناق مما أخبرتنا به جارتُناومر هذا اليوم العصيب أيضاً فالأيام جميعها تمر يا عزيزى ولكن مع تحطيم شىء داخلُنا .

وفى اليوم التالى أستيقظ والدى مبكراً ثم خرج ولكن ليس للعمل مره أُخرى ولم يتحدث معنا بشأن شىء وعندما عاد من الخارج قام بجمعنا جميعاً ثم بدأ فى الحديث :

اولاً لايريد منا الأعتراض أو أى اسئله يريد التنفيذ فقط ولكن لم نندهش حقاً هذه المره فوالدى معتادُ على مثل هذه الأمور وقول تلك الكلمات التى أصبحت بعد ذلك هى مصدر هلاكنا جميعاً ولكن لم

نتحدث لأن هذا ليس الوقت أو المكان المنايب ثم أكمل حديثه أمامكم من الوقت ساعتان ستجمعون الأشياء الضروريه والأساسيه وسنذهب من هنا وهنا كانت المفاجأه!

لقد قرر والدى الذهاب حقا!

بدأنا فى جمع أغراضنا ومستلزماتنا الضرورية وما أن اتهينا حتى أخذنا والدى من الشقه إلى المنزل القديم تاركين خلفنا العديد من الأشياء والزكريات المؤلمه والسعيده وما أن وصلنا إلى منزلنا الذى كان يبعد عن الشقه بحوالى ثلاث ساعات والذى كنا نكرهه كثيراً فى وقت من ألاوقات

ولكنه الآن أصبح ملجأنا وأماننا الوحيد للهروب من الماضى والأيام الحزينه الماضيه فبعد أن بدأنا بتجهيز المنزل للمكوث به وبدأ الاستقرار يبدو علينا مع الكثير من التساؤلات التى تكاد تذهب العقل "فوالله لولا ربط الله على القلوب فى مثل هذه الأوقات لذهبت العقول ولكنه الله "

ولكن بعد العديد من الصمت وعلامات الأستفهام التى يتبعها علامات التعجب قرر والدى أخيراً أنه يجب علينا معرفة ماذا حدث ..

قائلاً أنه لم يود أخبارنا حتى لا نصاب بالهلع والخوف وحتى لا تحدث أشياء سيئه أخرى..وداخلُنا يجيب خوف وهلع وأشياء سيئه أكثر من ذلك..مالذى من الممكن أن يحدث أكثر من هذا..!

ولكن تجاوزنا تلك الكلمات وأستمر والدى فى الحديث فقال في ذلك اليوم عندما غادرتُ المنزل مع الشيخ أخبرني ان هذه الاشياء لم تحدث معكم في الشقه وإنما الثانيه لأن الأولى لم يكن بها شىء ما يحدث غريب جداً حتى أننى تعجبت من حالة السيده شفاها الله حقيقةٍ أنا لم أرى منزلٍ كهذا جميعهم يصلون ويتلون القرأن ومع ذلك كل هذا يحدث معهم ولولا الألتزام التام وربط الله على قلوبكم لكان حدث الاسوء وكانت النهايه ستكون مأساويه لكم جميعاً أما بعد ي سيدى فإن هذه الشقه ليست سليمه بالمرة وهذا ليس منزلكم إنما هو منزل الأشباح التى تسكن المنزل.

وأنتمالأغراب القادمون إليهم ولولا صلاتكم وأملكم وإن كان قد أختل فى بعض الأوقات لكان بعضكم مات منتحراً والأخر أختل عقله لكانت تمزقت العائله ولكن الله وصلاتكم وإيمانكم يحميكم فى جميع الأوقات

وأن الله لم يبتليكم بشىء مثل هذا إلا لأنه يعلم قدرتكم على الصبر والتحمل فعندما دخلتُ هذه الشقة وجدت الكثير من الشر والكره المحاط بكم ولكنى سأحول جاهداً لمغادرتهم المكان حتى وأن كان هذا صعب بعض الشيء فهذا المكان لهم وما أصاب السيدة كان بسبب إيمانها الشديد وتلاوتها وصلاتها المستمره فكانو يشعرون بالأذى منها ولذلك حاولو أذيتها وتركها فى حاله تؤدى بها إلى الأنتحار للتخلص منها فهم يكرهونها كثيرا!

ولكن حماها الله بقدرته حتى وإن كانت تعانى فى بعض الأحيان لكن الله حفظها فى مواقف وأوقات كثيره.

"دائماً يحمينا الله بطرق لا نفهمها ولا نعلم عنها شىء"

اسئل الله أن يحميها ويرعاها ويحفظكم جميعاً وأنه ذلك اليوم عندما ترك الشقه ولم يخبرنا عن شىء ذهب للبحث عن صاحبها السابق وفى اليوم الذى يليه ذهب إلى منزله ليعلم مالذى يجرى فى هذ المكان

وبالفعل توصل إلى صاحب الشقة وذهب للحديث معه ولكنه لم يخبره بالحقيقه كاملة.

فأخبرهُ أن هذه الشقه مسكونه وحدثت بها العديد من الأشياء المرعبه والسيئه وخاصة فى الغرفه التى يستقر بها والدى ووالدتى ولذلك غادرها ..ولهذا طل منا أن نأخذ والدتى إلى غرفتُنا وهو يعتذر لوالدى عما حدث لنا بها وأنهُ كان يود إخبارنا ولكنه لم يستطع الوصول له.

وغادر والدى منزل ذلك الرجل .. ولكن عندما سمع والدى بما تحدثت به جارتُنا معنا .

عاد إليه مره أخرى ليستمع إلى الحقائق هذه المرة حقاً وماذا يخفى عنه ذلك الرجل ولماذا لم يتحدث بذلك عندما ذهب إليه فى المرة الأولى

وبالفعل عندما عاد هذه المره أخبره بما حدث بالفعل..أخبره بأنه الآن يخاف الله كثيراً وتاب عن فعلته ونادم على ما مضي..

كانت هذه الشقه هادئه ومريحة وكنتُ أمكث بها أنا وعائلتى ولكن بعد فترة بدأت بفعل بعضُ الأشياء السيئه كالتحضير والسحر وما إلى ذلك ظللتُ فتره فى هذه الأعمال الشنيعة مع تقديم تنازلات حتى أحصل على ما أريد ولكن بعد فترة حاولت الأبتعاد عن هذه الأشياء ولكن الوقت كان قد تأخر كثيراً على ذلك فقد تملكو منى ومن عائلتى .

اخذُ فى تعذيب زوجتى وأبنتى وفعل جميع الأشياء الخبيثه معهم حتى أنهم تملكُ الشقه بأكملها

أحضرتُ العديد من الشيوخ ولكن دون فائده فهذه الشقه قد أصبحت مسكنهم ومآواهم وأخر شيخ حضر قام بحبسهم فى تلك الغرفه وغلقها ولكن لم نسلم منهم أبداً .

فما كان علينا سوى المغادره وترك المكان لهم فهم كثر جداً

ونحنُ إلى الآن نعانى فهم حتى هذا الوقت لم يتركونا بمفردنا فأنا لازلتُ أدفع ثمن أخطائي ولكن ليس بمفردى بل وعائلتى معى

"كلُ سيدفع ثمن أخطائه عاجلاً أم آجلاً"

"بعض الأخطاء يدفع ثمنها الأبناء أيضاً"

"وليس دئماً الأهل يعلمون مصلحة أبنائهم"

ولم يستطع إخبار أحدً بفعلتهِ حتى لا يتعرض للمسآلة بسبب أفعاله..وأنه يعتذر لوالدى عما مررنا بهِ.

أنا أندهش حقاً لماذا يعتذر الجميع الآن وبما سيفيد.. لما الأعتذار بعد وقوع الكارثة ولما لا يكون قبل وقوعها! فقد كان بإمكانك منع كل هذا ولكنك تغافلت ونحنُ الآن ندفع ثمن هذا الخطأ .

ماهو الذنب الذى فعلناه حتى نستفيق على أيامٍ مثل هذه؟

فبماذا سيفيد أعتذاره هل سيعيد الأيام والليالى الحزينه التى شاهدناها أم القلب الذى تهشم وتحطم العديد من المرات بسبب الحزن أم معاناة والدتى ؟

استمر الصمت يسود فى المكان حتى أنتهى والدى.. وكان يلتزم الصمت حتى لا نتشتت فهو يحاول بقدر الإمكان أن يجعلنا متماسكين فالقوة هى الحل الأمثل فى مثل هذه الأوقات.

ففى بعض الأحيان قد يكون الصمت هو خيارنا الوحيد للمحافظه على ماتبقي منا.

"فقد يكون الصمت أحياناً تفادياً لخسارةٍ أكبر".

وبعد أن انتهى من الحديث تحدث قائلاً:

الحمدلله الذى أذهب عنا البأس والحمدلله على ما مضي وماهو أتى وفى جميع الأوقات والأحوال.

وفى اليوم التالى ذهب إلى شئون المدينه وتم التبليغ بالشقه ولكن دون أن يوشى بما فعله صاحبها السابق فهى أصبحت الآن (الشقة الملعونة)

وقام بجمع ماتبقي لنا من أغراض وتم إتخاذ كافة الاجراءات اللازمة وقاموا بأغلاقها.

انتهت الأيام السيئه التى مررنا بها ففى الحقيقه لم أكن استوعب أو أصدق مثل هذه الخرفات التى أصبحت فى يوم وليله هيا واقعنا وحقيقتنا المخيفه وإلى الآن كلما أتذكر تلك الأيام تمرُ أمامى كأنها خيال

فبعد أن انتهت الكوابيس وعدنا إلى منزلنا وأستمر الشيخ بالقدوم لبعض الجلسات وبدأت والدتى فى التحسن حتى تعافت تماماً.

"فكل مُر سيمر وإن طال"

غادرت شقيقة والدى المنزل بعد أشهر من التعب والمعاناه بجوارنا وعادت إلى حياتها الطبيعية وغادر كلُ من أشقائي إلى جامعته وعدتُ أنا لدراستى وحياتى القديمة مع محاوله لتناسي ما مضي من أيام

وشقيقتى إلى مدرستُها والحياه إلى طبيعتها مع محاولة والدى لجعل كلاً منا ينسي تلك الأيام التى كان سبباً فى حدوثها فى يوم من الأيام بسبب العجله والتسرع فى بعض القرارات .

مرت الأيام والشهور وتزوجت شقيقتى وتخرجت الأخرى من كلية الهندسة.

وتخرجتُ من الثانوية وأنا الآن ارتاد كلية الهندسة التى كنت أحلم بدخولها فى يوم من الأيام فقد مرت تلك الأيام الخوالى.

وعوض الله هو الأجمل والأفضل فى جميع الأحوال..

مع حاله من الأستقرار يعقبها الفرح ولكن لا أخفى أن تلك الأيام قد أخذت منى بعض الأشياء على الرغم من مرورها.

إلى الآن لازلتُ أشعرُ ببعض بالخوف وعدم الأطمنان على الرغم من وجود الجميع و تجاوزنا لذلك ولا زال الصمت يعترينى فى معظم المواقف.. أنا التى كانت تتحدث كثيرا دون توقف وصوت ضحكاتها يعلو حد السماء أصبح الكلام لا يخرج من فمى إلا بمعاناه ..وأصبحتُ قساوه من ذى قبل.

وددتُ كثيراً أن أمحى تلك الذكريات السيئه ولكن دون جدوى..كما قيل من قبل..

"أحبُ أن أنسي ولكن أين بائع النسيان" (ذكى مبارك)

ولكن يجب علينا وإن كنا نعانى.. المرور قدماً إلى الأمام دون توقف أوالنظر إلى الماضي.

فقد مر ياعزيزى.

نبذة عن المؤلفة

جهاد ناجح

مصر – قنا

اعمال سابقة:

لا توجد